إِسْلاَمُ فَرْوَةَ بْنِ عَمْرٍو الْجُذَامِيِّ

الروم يصلبون فروة ويقتلونه

قال ابن إسحاق: وَبَعَثَ فَرْوَةُ بن عمرو بن النافرة الجذامي، ثم النُّفاثي، إلى رسولِ الله ﷺ رسولاً بِإِسْلاَمِهِ، وأَهْدَىٰ له بَغْلَةً بيضاءَ، وكان فروة عاملاً للروم على مَنْ يَلِيهِمْ مِنَ العربِ، وكان منزلُهُ مُعَان وما حَوْلَهَا مِنْ أَرْضِ الشَّام، فَلَمَّا بَلَغَ الرومَ ذلك من إسلامِهِ طَلَبوه حَتَّىٰ أَخَذُوهُ، فَحَبَسُوهُ عندهم، فقال في مَحْبِسه ذلك [من الكامل]:

طَرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْهِناً أَصْحَابِي ... وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقِرْوَانِ[1]

صَدَّ الْخَيَالُ وَسَاءَهُ مَا قَدْ رَأَى ... وَهَمَمْتُ أَنْ أُغْفِي وَقَدْ أَبْكَانِي[2]

لاَ تَكْحُلِنَّ الْعَيْنَ بَعْدِيَ إِثْمِداً ... سَلْمَى، وَلاَ تَذِينَّ لِلإِثْيَانِ[3]

وَلَقَدْ عَلِمْتَ، أَبَا كُبَيْشَةَ، أَنَّنِي ... وَسَطَ الأَعِزَّةِ لا يُحَصُّ لِسَانِي[4]

فَلَئِنْ هَلَكْتُ لَتَفْقِدُنَّ أَخَاكُمُ ... وَلَئِنْ بَقِيتُ لَتَعْرِفُنَّ مَكَانِي

وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَّ مَا جَمَعَ الْفَتَى ... مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ[5]

= أخرجه الحاكم (٢/ ١٨٩) والبزار (٢/ ١٧٨ـ كشف) رقم (١٤٦٦) من طريق القاسم بن الحكيم ثنا سليمان بن داود اليمامي عن يحيى بن أبي كثير وأبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً: من حق الزوج على الزوجة أن لو سالت منخراه دماً وقيحاً وصديداً فلحسته بلسانها ما أدّت حقه.

وصحّحه الحاكم.

وتعقّبه الذهبي فقال: بل منكر سليمان بن داود اليمامي فيه وهو واهٍ، والقاسم بن الحكم صدوق تُكلّم فيه.

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٤٠٧) وقال: رواه البزار وفيه سليمان بن داود اليمامي وهو ضعيف.

وله شاهد أيضاً من حديث أبي أمامة.

ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٣١٠) وقال: رواه الطبراني، وفيه عبد النور بن عبد الله وهو كذاب.

وحديث معاذ قد ورد موصولاً.

ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٣١٠ـ٣١١) وقال: رواه أحمد والطبراني من رواية عبدالحميد بن بهرام عن شهر، وفيهما ضعف وقد وثقا.

---

(١) المَوْهِنُ: بَعْدَ ساعةٍ من اللَّيل. وَالقِرْوَانُ: الجَماعَةُ، وهي كلمةٌ فارسيةٌ عُرِّبَتْ.

(٢) أُغْفِي، أي: أنامُ نَوْماً خَفِيفاً.

(٣) الإِثْمِدُ: ضَرْبٌ من الكُحل.

(٤) ولا يُحَصُّ، أي: لا يُقْطَعُ، وَمَنْ رَوَاه: يَحُصُّ، فمعناه: لا يَنْقُصُ.

(٥) ينظر: البداية والنهاية (٥/ ١٠١).

فَلَمَّا أَجْمَعَتِ الرومُ لِصَلْبِهِ عَلَىٰ مَاءٍ لهم يُقال له عفراء بِفِلَسطين قال [من الطويل]:

أَلاَ هَلْ أَتَى سَلْمَى بِأَنَّ حَلِيلَهَا ... عَلَى مَاءِ عَفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرَّوَاحِلِ؟[1]

عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أُمَّهَا ... مُشَذَّبَةٍ أَظْرَافُهَا بِالْمَنَاجِلِ[2]

فزعم الزهري ابن شهاب أنهم لما قَدَّمُوه ليقتلوه (٢٧٠/أ) قال [من الكامل]:

بَلِّغْ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّنِي ... سِلْمٌ لِرَبِّي أَعْظُمِي وَمَقَامِي[3]

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء [يرحمه الله تعالى] [١١٣٦]

إِسْلاَمُ بَنِي الحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ عَلَىٰ يَدَيْ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ لَمَّا سَارَ إِلَيْهِمْ

بعث خالد وأمر النبي له

قال ابن إسحاق: ثم بَعَثَ رسولُ الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر، أو جمادى الأولى، سنةَ عشر، إلى بني الحرث بن كعب بِنَجْرَان، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إلىٰ الإِسلامِ قَبْلَ أَنْ يقاتلهم، ثلاثاً، فَإِنِ اسْتَجَابُوا فاقْبَلْ منهم، وَإِنْ لم يَفْعَلوا فقاتلهم.

فخرج خالد حتى قَدِمَ عليهم، فَبَعَثَ الرُّكْبَانَ يَضْرِبون في كلِّ وجهٍ ويدعون إلى الإسلام، ويقولون: أَيُّهَا النَّاسُ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، فَأَسْلَمَ الناسُ ودخلوا فيما دُعُوا إليه، فأقام فيهم خالد يُعَلِّمُهم الإِسلام وكتابَ الله وسنةَ نبيِّهِ ﷺ، وبذلك كان أَمَرَهُ رسولُ الله ﷺ إن هم أسلموا، ولم يُقَاتِلُوا.

كتاب خالد إلى رسول الله

ثم كَتَبَ خالد بن الوليد إلىٰ رسولِ الله ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لِمُحَمَّدٍ النبيِّ رسولِ الله ﷺ من خالد بن الوليد، السلامُ عليك يا رَسولَ اللَّهِ ورحمةُ الله وبركاتُهُ، فإني

[١١٣٦] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٠٩ـ٤١٠) من طريق ابن إسحاق به.
وأخرجه أيضاً عن ابن إسحاق ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ٣٤٠ـ٣٤١).
وقال: أخرجه الثلاثة: أي ابن منده وابن عبدالبر وأبو نعيم.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ١٠١).

---

(١) الحَلِيلُ: الزَّوجُ. والرَّواحِل، يعني: الخَشَبَةَ الَّتي صَلَبُوه عَلَيْها.
(٢) المُشَذَّبَةُ: الَّتي أُزيلَت أغصانُها. ينظر: البداية والنهاية (٥/ ١٠١).
(٣) ينظر: البداية والنهاية (٥/ ١٠١).

أَحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، يا رسول الله صَلَّى الله عليك، فإنك بعثْتَنِي إلى بني الحرث بن كَعْب، وَأَمَرْتَنِي إذا أَتَيْتُهُم أَنْ لا أقاتلهم ثلاثَةَ أَيام، وأن أَدْعُوَهُم إلى الإسلام، فإنْ أَسْلَمُوا [أقمتُ فيهم و] قبلتُ منهم وَعلَّمتهم مَعَالِمَ الإِسْلَامِ وكتابَ الله وسُنَّةَ نبيِّهِ، وإنْ لم يُسْلموا قَاتَلْتُهُمْ، وَإِنِّي قَدِمْتُ عليهم فَدَعَوْتُهُمْ إلىٰ الإِسلام ثلاثةَ أيام كما أَمَرَنِي رسولُ اللَّهِ ﷺ، وَبَعَثْتُ فِيهِم رُكْباناً [قالوا]: يا بني الحرث، أَسْلِمُوا تَسْلموا، فأسلموا ولم يقاتلوا، وَأَنا مُقِيمٌ بين أَظْهُرِهم آمُرُهم بما أَمَرَهُمْ الله به، وَأَنْهَاهُمْ عَمَّا نَهَاهُمْ الله عنه، وأُعَلِّمهم مَعَالِمَ الإِسلام وسنةَ النبيِّ ﷺ حتى يَكْتُبَ إليَّ رسولُ الله ﷺ، والسَّلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ الله وبركاته.

جواب رسول الله على كتاب خالد

فكتبَ إليه رسولُ الله ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من محمدٍ النبيِّ رسولِ اللَّهِ، إلىٰ خالد بن الوليد، سلامٌ عليك، فَإِنِّيَ أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهَ الذي لا إله إلا هو، أَمَّا بعد؛ فإنَّ كِتَابَكَ جَاءَنِي مَعَ رَسُولِكَ تُخْبِرُ أَنَّ بني الحرث بن كعب قَدْ أَسْلَمُوا قَبْلَ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ، وَأَجَابُوا إلىٰ مَا دَعَوْتَهُمْ إليه من الإِسلام، وَشَهِدُوا أنْ لا إله إلا الله وَأَنَّ محمداً عبد الله ورسولُهِ، وأَنْ قَدْ هَدَاهم الله بهُداه، فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ، وأَقْبِلْ وَلْيُقْبِل معك وَفْدُهُمْ، والسَّلامُ عَلَيْكَ ورحمةُ الله وبركاته».

قدوم خالد بوفد بني الحرث إلى رسول الله

فَأَقْبَلَ خالدٌ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأقبل معه وَفْدُ بني الحرث بن كعب: منهم قَيْسُ بن الْحُصَيْن ذي الغصة[1]، ويزيد بن عَبْد الْمَدَانِ، ويزيد بن المُحَجَّل، وعبد الله بن قُرَاد الزِّيَادِيّ[2]، وشَدَّاد بن عبد الله الْقَنَاني، وَعمْرو بن عبد الله الضِّبابي، فلَّما قَدِمُوا على رسولِ اللَّه ﷺ فرآهم قال: «مَنْ هؤلاء القوم الَّذِينَ كَأَنَّهُمْ رِجَالُ الهِنْدِ»؟ قيل: يا رسولَ اللَّهِ، هؤلاء [رِجَالُ] بني الحرث بن كعب، فَلَّما وَقَفُوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ سَلَّموا عليه،

---

(١) مِنْهُم قَيْسُ بن الحُصَيْنِ ذو الغُصَّة: قال ابنُ سِرَاج: سُمِّيَ ذا الغُصَّةِ؛ لأنه كان إذا تَكَلَّم أصابَهُ كالغَصَص. قال الشيخُ الفقيهُ أبو ذرٍّ: ـ رضي الله عنه ـ والغَصَصُ: الاخْتِناقُ، ووقع في الرِواية هنا ذو الغُصَّة بالرَّفع، والخَفْض، والصَّواب «ذي الغُصَّة» بالخَفْض؛ لأنَّه نَعْتٌ للحُصَيْن لا لِقَيْس.

(٢) قال الشيخ الفقيه أبو ذر ـ رضي الله عنه ـ: وعَبْدُ اللَّه بنُ قُرَادٍ الزَّياديُّ: كذا وقع هنا بالزَّاي المفتوحة والباء المنقوطة بواحِدَةٍ من أسْفَلَ، والزِّيَاديُّ بالزَّاي المكسورة والباء المنقوطة باثْنَتَين من تَحْتِها هو الصَّواب.

وقالوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ لا إله إلا الله، قَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وَأَنِّي رَسُولُ الله» ثم (٢٧٠/ب) قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ إِذَا زُجِرُوا استقَدْمُوا» فَسَكَتُوا، فلم يُرَاجِعْهُ منهم أحدٌ، ثم أعادها الثانيةَ، فلم يراجعه منهم أَحَدٌ، ثم أعادها الثالثة، فلم يُرَاجِعْهُ منهم أَحَدٌ، ثم أعادها الرابعةَ، فقال يزيدُ بن عبد الْمَدَان: نَعَمْ يا رَسُولَ الله، نَحْنُ الذين إذا زُجِرُوا اسْتَقْدَمُوا، قالها أَرْبَعَ مرات، فقال رسولُ الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ خَالِداً لَمْ يَكْتُبْ إِلَيَّ أَنَّكُمْ أَسْلَمْتُمْ وَلَمْ تُقَاتِلُوا لأُلْقِيَتْ رُءُوسُكُمْ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ» فقال يزيد بن عبد المدان: أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً، قال: «فَمَنْ حَمِدتُمْ»؟ قالوا: حمدنا الله (عزَّ وجلَّ) الذي هَدَانا بك يا رسولَ الله. قال: «صَدَقْتُمْ» ثم قَالَ رسولُ الله ﷺ: «بِمَ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ»؟ قالوا: لم نَكُنْ نَغْلِبُ أحداً، قال: «بلى، قَدْ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ» قالوا: كُنَّا نَغْلِبُ مَنْ قَاتَلَنَا يَا رَسُولَ الله، أَنا كُنَّا نَجْتَمِعُ ولا نتفرقُ، وَلاَ نَبْدَأُ أحداً بظلمٍ، قال: «صَدَقْتُمْ» وأمَر رسولُ الله ﷺ على بني الحرث بن كعب ـ قَيْسَ بن الْحُصَيْن.

فَرَجَعَ وَفْدُ بني الحرث إلىٰ قَوْمِهِمْ في بقيةٍ من شوَّالٍ، أو في صَدْرِ ذي القعدة، فَلَمْ يَمْكُثُوا بَعْدَ أَنْ رجعوا إلى قومِهِم إلاَّ أربعة أشهرٍ حتى تُوفي رسولُ الله ﷺ وَرَحَّمَ وَبَارَكَ ورضي وأنعم.

عهد رسول الله إلى عمرو بن حزم حين وجهه إلى اليمن

وقد كان رسولُ الله ﷺ قد بَعَثَ إليهم بعد أن وَلَّىٰ وَفْدَهُمْ عَمْرَو بن حَزْم ليُفَقِّهَهُمْ في الدين ويعلِّمَهم السنةَ وَمَعَالِمَ الإسلام ويأخذَ منهم صَدَقَاتِهِمْ، وَكَتَبَ له كتاباً عَهِدَ إليه فيه عَهْدَهُ وَأَمَرَهُ فيه بأمرِهِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ هذا بَيَانٌ مِنَ اللَّهِ ورسولِهِ، يا أيها الذين آمنوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ، عَهْدٌ مِنْ محمدٍ النبيِّ رسولِ الله لعمرو بن حزم حين بَعَثَهُ إلى اليمنِ، أمره بتقوىٰ الله في أمرِهِ كُلِّه؛ فإن الله مع الذين اتَّقَوْا والذين هم محسنون، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ بالحقِّ كما أَمَرَهُ الله، وَأَنْ يُبَشِّرَ الناس بالخيرِ، ويأمُرهم به، ويعلِّم الناسَ القرآن، ويفقههم فيه، وينهى الناسَ فلا يَمَسَّ القرآنَ إنسانٌ إلا وهو طاهرٌ، ويخبر الناسَ بالذي لَهُمْ والذي عليهم، وَيَلِينَ للناسِ في الحقِّ، وَيَشْتَدَّ عليهم في الظلمِ، فإن الله كَرِهَ الظلم ونهى عنه، فقال: أَلاَ لَعْنَةُ الله على الظالمين»، ويُبَشِّرَ الناسَ بالجنةِ وبعملها، وينذرَ الناسَ النارَ وعملها، ويَسْتَأْلِفَ الناسَ حتى يَفْقَهُوا في الدينِ، وَيُعلِّمَ الناسَ مَعَالِمَ الْحَجِّ وسنَّتَهُ وفريضتَهُ وما أَمَرَ الله به، والحجُّ الأكبرُ الحجُّ الأكبرُ، والحجُّ الأصغر هو العمرةُ، وينْهَى الناسَ أَنْ يُصَلِّي أَحَدٌ في ثوبٍ واحدٍ صغير إلاَّ أن يكون ثوباً يَثْنِي طرفيه على عَاتِقيه، وينْهَى الناسَ

أن يَحْتَبِي أَحَدٌ في ثوب واحدٍ يفضي بفرجِهِ إلىٰ السماءِ، ويَنْهَى أن يَعْقِصَ أَحَدٌ شَعْرَ رأسِهِ في قَفَاهُ، وَيَنْهَى ـ إذا كان بين الناس هَيْجٌ ـ عَن الدعاء إلى القبائل والعشائر، وَلْيَكُن دعواهم إلى الله (عزَّ وجلَّ) وَحْدَهُ لا شريكَ له، فمن لم يَدْعُ إلى الله وَدَعا إلى القبائلِ والعشائرِ، فليقطفوا بالسيف حتى تَكون دعواهم إلى الله وَحْدَهُ لا شريكَ له، ويأمر الناسَ بإسباغِ الوضوءِ وُجُوههم وأيديهم إلىٰ المرافقِ وأرجلهم إلىٰ الكعبين، ويَمْسَحُون برُءُوسِهِمْ؛ كما أمرهم الله، وَأمر بالصلاةِ لوقتِها، وإتمام الركوعِ [والسجودِ] والخشوعِ، ويُغَلِّس بالصبح، ويُهَجِّر بالهاجرةِ حين تميلُ الشمسُ، وصَلاةَ العصرِ والشمسُ في الأرض مُدبرةٌ، والمغربُ حين يُقْبلُ الليلُ، لا يُؤَخِّرُ حتى تبدو النجومُ في السماءِ، والعشاءُ أوَّلَ الليلِ، وَأَمَرَ بالسعي إلىٰ الجمعةِ إذا نُودِي لها، والغسل عند الرَّوَاح إليها، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ (٢٧١/أ) من المغانِمِ خمُسَ الله، وما كتب على المؤمنين في الصدقةِ من الْعَقَار عُشْرَ ما سقت العين وسقت السماء، وعلى ما سقى الْغَرْبُ نصف العشر، وفي كُلِّ عَشْرٍ من الإبلِ شاتان، وفي كُلِّ عشرين أرْبَعُ شِياه، وفي كُلِّ أربعين من البقرِ بَقَرة، وفي كُلِّ ثلاثين من البقر تَبِيع جَذَع أو جَذَعة، وفي كُلِّ أَربعين من الغنمِ سائمةً وَخْدَها شاةٌ، فإنها فريضةُ الله التي افْتَرَضَ على المؤمنين في الصدقةِ، فمن زَادَ خيراً فهو خَيْرٌ له، وإنه من أسْلَمَ من يَهُودِيٍّ أو نَصْرَاني إسلاماً خالصاً من نَفْسِهِ ودان بدين الإسلامِ فإنه من المؤمنين: له مثلُ ما لهم، وعليه مثلُ ما عليهم، وَمَنْ كَانَ على نَصْرانيتِهِ أو يهوديتِهِ، فإنه لا يُرَدُّ عنها، وعلى كلِّ حالمٍ ذكر أو أنثى حُرٍّ أو عَبْد ـ دينارٌ وافٍ أو عِوَضُه ثياباً، فمن أدَّى ذلك فإن له ذِمَّةَ الله وَذِمَّةَ رسولِهِ، ومن منع ذلك فإنه عَدُوٌّ لله ولرسوله والمؤمنين جميعاً، صلوات الله على محمدٍ، والسلامُ عليه ورحمة الله وبركاته» [١١٣٧].

قُدُومُ رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ الْجُذَامِيِّ

وَقَدِمَ علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ في هُدْنَة الْحُدَيْبِيَة قَبْلَ خَيْبَر رِفَاعَةُ بن زيد الْجُذَامِي ثم الضُّبَيْبِيُّ، فأهدى لرسول الله ﷺ غلاماً، وأسلم، فحسن إسلامُهُ، وكتب له رسولُ الله ﷺ كتاباً إلى قومِهِ.

[١١٣٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٢٦ـ١٢٧) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٤١١ـ٤١٢) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وذكره بطوله الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/١١٤ـ١١٥) عن ابن إسحاق.

وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسيَر» ص ٣١٤.

كتاب رسول الله لرفاعة بن زيد

وفي كتابه «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا كتابٌ من محمدٍ رسولِ الله ﷺ، لرفاعة بن زيد، إِنِّي بَعثْتُهُ إلى قَوْمِهِ عَامَّةً وَمَنْ دَخَلَ فيهم: يَدْعُوهُمْ إلىٰ الله وإلى رسولِهِ، فَمَنْ أَقْبَلَ منهم ففي حزبِ الله وحزبِ رسولِهِ، ومَنْ أدْبَرَ فَلَه أَمَانُ شَهْرَيْن» فلمَّا قدم رفاعةُ على قَوْمِهِ، أجابوا وأسلموا، ثم ساروا إلى الْحَرَّةِ، حَرَّةِ الرَّجْلاَء، وَنَزَلُوهَا [١١٣٨].

[قُدُومُ] وَفْدِ هَمْدَانَ

قال ابن هشام: وقدم وَفْدُ هَمْدَان على رسولِ الله ﷺ فيما حدثني من أثق به، عن عمرو بن عبد الله بن أُذَيْنَةَ الْعَبْدِي، عن أبي إسحاق السبيعي.

رجال الوفد

قال: قدم وَفْدُ هَمْدَان على رسولِ الله ﷺ: منهم مَالِكُ بن نَمَط، وأبو ثور، وهو ذو الْمِشْعَارِ. وَمَالِكُ بن أيْفَعَ، وَضِمَام بن مالك السلماني، وَعَمِيرةُ بْنُ مالك الخارفي، فَلَقُوا رسول الله ﷺ مَرْجِعَهُ من «تَبُوك»، وعليهم مُقَطَّعَاتُ[١] الْحِبَرَاتُ[٢] والعمائمُ الْعَدَنِيَّة[٣] برحالِ الْمَيْس[٤] على الْمُهْرِيَّة[٥] والأزْحَبِيَّة[٦]، ومالِكُ بن نَمَطٍ وَرَجُلٌ آخر يَرْتَجِزَانِ بالقوم: يقول أحدهما [من الرجز]:

هَمْدَانُ خَيْرُ سُوقَةٍ وَأَقْيَالْ ... لَيْسَ لَهَا فِي الْعَالَمِينَ أَمْثَالْ[٧]

مَحَلُّهَا الْهَضْبُ وَمِنْهَا الْأَبْطَالْ ... لَهَا أَطَابَاتٌ بِهَا وَآكَالْ[٨]

[١٠٣٨] أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥/ ٥٢) رقم (٤٥٦٢) من طريق محمد بن إسحاق به.
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٣١٣) وقال: الإسناد إلى ابن إسحاق جيد.
وذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٢٨٢ـ٢٨٣) وقال: أخرجه الثلاثة.
وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٣١٣).

---

(١) المُقَطَّعاتُ: ثِيابُ وَشْي، تُصْنَعُ باليَمَن.
(٢) الحِبَرَاتُ: بُرودٌ تُصْنَعُ باليَمَن أيضاً.
(٣) العَدَنِيَّةُ: منسوبَةٌ إلى عَدَنَ مدينةٍ باليَمَن.
(٤) المَيْسُ: خَشَبٌ تُصْنَعُ منه الرِّحالُ التي تكون على ظُهور الإبِل.
(٥) المُهْرِيَّةُ: إبِلٌ نجيبةٌ تُنْسَبُ إلى مُهْرَة قَبيلةٍ باليمن.
(٦) الأزْحَبِيَّةُ: إبِلٌ تُنْسَب إلى أزْحَبَ. قبيلة من اليمن أيضاً.
(٧) الأقْيالُ: المُلوكُ والسُّوَقَةُ من دون المُلوك من الناس.
(٨) الهَضْبُ: جمعُ هَضبَةٍ، وهي الكُدْيَةُ المُرْتَفِعةُ. وإطَاباتٌ، أي: أموالٌ طَيِّبَةٌ. وآكَالَ: هو ما يأخُذُه المَلِكَ من رَعِيَّتِهِ، وَظِيفَةٌ عليهم لَهُ.

ويقول الآخر [من الرجز]:

إِلَيْكَ جَاوَزْنَ سَوَادَ الرِّيفِ فِي هَبَوَاتِ الصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ[1]
مُخَطَّمَاتٍ بِحِبَالِ اللِّيفِ[2]

مالك بن نمط بين يدي النبي يخطب في شأن قومه ومنزلتهم

فَقَامَ مالك بن نَمَطٍ بين يديه، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، نصيَّةٌ[3] من هَمْدَان من كلِّ حاضرٍ وَبَادٍ أَتَوْكَ على قُلُصٍ[4] نَوَاجٍ[5] متصلة بحبائل الإسلام، لا تأخذهم في الله لَوْمَةَ لائم، من مِخْلافِ خارفٍ ويام وشاكِرٍ[6]، أهل السودِ[7] والقودِ[8]، أَجَابُوا دَعْوَةَ الرسولِ، وَفَارَقُوا الآلهات[9] والأنصابِ[10]، عَهْدُهم لا ينقض ما أقامَتْ لَعْلَع[11]، وما جرى الْيَعْفور[12] بضَلَع[13].

كتاب رسول الله إلى همدان

فكتب لهم رسولُ الله ﷺ كتاباً فيه «بِسْمِ الله الرحمنِ الرحيم، هذا كتابٌ من رسولِ الله محمدٍ ﷺ لِمخْلافِ خارفٍ (٢٧١/ ب) وأَهلِ جنابِ الْهَضْبِ[14] وحِقَافِ[15] الرملِ مَعَ

---

(١) السوادُ هنا: القُرَى الكَثيرةُ الشَجَر والنَّخل، والرِّيف: الأرْض التي تَقْرُبُ من الأنهَارِ والمياه الغَزيرة. والهَبَواتُ: جمعُ هَبْوَةٍ وهي الغَبَرةُ.

(٢) مُخَطَّمَاتٍ، أي: جُعِلَ لهم خُطَمٌ وهي الحِبَالُ التي تُشَدّ في رءُوس الإبِل على آنافِها. واللِّيفُ: ليفُ النَّخْلِ. وينظر: سبيل الهدى والرشاد (٦/ ٤٢٧).

(٣) نَصِيَّةٌ من هَمْدانَ، النَّصِيَّةُ: خِيارُ القوم.

(٤) القَلُصُ: الإبلُ الفَتِيَّةُ.

(٥) نَواج: مُسْرِعَةٌ.

(٦) المِخْلافُ: المدينة بلُغَةِ اليَمَن، وخارِفٌ وَيَامٌ. وشَاكِرٌ: قبائلُ من اليمن.

(٧) السُّود هنا: الإبِلُ.

(٨) القُودُ هنا: الخَيْلُ.

(٩) آلِهاتٌ: جمعُ آلِهَةٍ.

(١٠) الأنْصَابُ: حِجارةٌ كانوا يَذْبَحون لها.

(١١) لَعْلَعُ: اسمُ موضع.

(١٢) اليَعْفُورُ: وَلَدُ الظَّبْيَةِ.

(١٣) صُلَّعٌ بالصاد المُهْمَلَة: موضع. ومن رواه: بِضِلع، فمعناه: بقُوَّة، من قولك: رَجُلٌ ضَلِيعٌ، أي: قَويٌّ، والرِّوايةُ الأُولَى هي المَشْهُورة.

(١٤) الجَانِبُ والْجَنَابُ واحِدٌ، والهَضْبُ: الكُدَى واحِدُها هَضْبَةٌ.

(١٥) والحقافُ: جمع حِقْفٍ وهو الرَّمْلُ المُسْتَدِيرُ، وَيُجْمَعُ عَلى أحْقافٍ أيضاً، قال الله تعالى: ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِٱلْأَحْقَافِ﴾.

وافدها ذي المشعار لمالك بن نَمَط ومن أسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، عَلَىٰ أَنَّ لهم فِرَاعَهَا[1] ووِهَاطَهَا[2] ما أَقَامُوا الصلاةَ وآتوا الزَّكَاةَ، يَأْكُلُونَ علافَهَا[3] وَيَرْعَوْنَ عَافِيَهَا[4]، لهم بذلك عَهْدُ الله وذِمَامُ رَسُولِهِ، وَشَاهِدُهُمُ المهاجرون والأنصارُ».

قصيدة لمالك بن نمط في مدح النبي ومجيئهم إليه

فَقَالَ في ذلك مالك بن نَمَط [من الطويل]:

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَحْمَةِ الدُّجَى ... وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانَ وَصَلْدَدِ[5]

وَهُنَّ بِنَا خُوصٌ طَلاَئِحُ تَغْتَلِي ... بِرُكْبَانِهَا فِي لاَحِبٍ مُتَمَدِّدِ[6]

عَلَى كُلِّ فَتْلاَءِ الذِّرَاعَيْنِ جَسْرَةٍ ... تَمُرُّ بِنَا مَرَّ الْهِجَفِّ الْخَفَيْدَدِ[7]

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى ... صَوَادِرَ بِالرُّكْبَانِ مِنْ هَضْبِ قَرْدَدِ[8]

بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا مُصَدَّقٌ ... رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُهْتَدِ

فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا ... أَشَدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدِ

وَأَعْطَى إِذَا مَا طَالِبُ الْعُرْفِ جَاءَهُ ... وَأَمْضَى بِحَدِّ الْمَشْرَفِيِّ الْمُهَنَّدِ [١١٣٩][9]

[١١٣٩] ذكره الصالحي في «سبُل الهدى والرشاد» (٦/ ٤٢٧ـ٤٢٨) عند ابن إسحاق.

---

(١) الفِراعُ: أعالي الأرض.

(٢) الوِهَاطُ: جمع وَهْطٍ وهو المُنْخَفِضُ المُطْمَئِنُ منَ الأرْضِ.

(٣) يأكُلُون عِلافَها، العِلافُ والعُلْفُ: ثَمَرُ الطَّلْحِ وهو شَجَرٌ.

(٤) يَرْعَوْن عافيها، أي: نَبَاتَها الكَثِيرَ، يُقال: عَفَا النَّبَاتُ وغَيْرُهُ: إذا كَثُرَ ذَلك.

(٥) الفَحْمَةُ: سَوادُ اللَّيْلِ، وقال بعضُ أصحاب الحَديثِ: الفَحْمَةُ لا تكون إلاَّ في أوَّل اللَّيلِ. والدُّجَى: جَمْعُ دُجْيَةٍ، وهِي الظُّلْمَةُ، ورَحْرَحانُ، وَصِلْدِدُ: مَوْضعان.

(٦) خوص: غائرة العيون، وطلائح، معيبة، وَتَغْتَلِي، أي: تَشْتَدّ في سَيْرِها وهو بالغين المعجمة. وَاللاَّحِب: الطَّرِيق البَيِّنُ.

(٧) الجَسْرَةُ: النَّاقةُ القَوِيَّةُ على السير. والهِجَفُّ: الذَّكَرُ من النَّعام، والخَفَيْدَدُ: كذلك.

(٨) حَلَفْتُ بَرِبِّ الرَّاقِصاتِ إلى مِنى، يَعْنِي: الإبل تَرْقُصُ في سَيْرِها، أي: تَتَحَرَّكُ، والرَّقْصَانُ: ضَرْب من المَشْي. وَصَوادرُ: رواجعُ، والقَرْدد: ما ارتفع من الأرض.

(٩) ينظر: سبل الهدى والرشاد (٦/ ٤٢٨)، وينظر: البيت الأول في تاج العروس (صلد)، ويروى عجز البيت السادس منسوباً إلى أنس بن زنيم الأنصاري هكذا:

. . . . . أبر وأوفى ذمة من محمد

ينظر: خزانة الأدب (٦/ ٤٧٤)، والأزهية ص (٢٢٧).

ذِكْرُ الْكَذَّابَيْنِ: مُسَيْلِمَةَ الْحَنفيِّ، وَالأَسْوَد الْعَنْسِيِّ

قال ابن إسحاق: وَقَدْ كَان تَكَلَّمَ في عَهْدِ رسولِ الله ﷺ الكَذَّابان: مُسَيْلِمَةُ بن حَبِيب [الكَذَّاب] باليمامة في بني حَنِيفة، والأَسْوَدُ بن كَعْب الْعَنْسِيُّ بِصَنْعَاء.

النبي يرى ليلة القدر ثم ينساها

قال ابن إسحاق: حدثني يَزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، عن عطاء بن يَسَار، أو أخيه سليمان بن يسار، عن أبي سعيد الْخُدْرِي، قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يخطبُ الناسَ على مِنْبَرِهِ، وهو يقولُ: «أَيُّها الناسُ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ لَيْلَةُ القدرِ، ثم أُنْسِيتُها، وَرَأَيْتُ فِي ذِرَاعَيَّ سِوَارين من ذهبٍ فَكَرِهْتُهُمَا، فَنَفَخْتُهُما، فَطَارا، فأَوَّلْتُهُمَا هذين الكذابين صَاحَبَ اليمنِ وَصَاحِبَ اليمامةِ» [١١٤٠].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي مَنْ لا أتهم، عَنْ أَبِي هريرةَ، أنه قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلاَثُونَ دَجَّالاً كُلُّهُمْ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ» [١١٤١].

خُرُوجُ الأُمَرَاءِ وَالْعُمَّالِ عَلَى الصَّدَقَاتِ

أسماء الأمراء وعمال الصدقات على عهد النبي

قال ابن إسحاق: وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد بَعثَ أُمَرَاءه وعُمَّالَهُ على الصَّدَقاتِ إلىٰ كُلِّ ما أوطأ الإِسلامُ مِنَ البُلْدَانِ، فَبَعَثَ الْمُهَاجرَ بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء؛ فخرج

[١١٤٠] إسناده حسن.

وأخرجه أحمد (٣/ ٨٦) وأبو يعلي (٢/ ٣٢٦) رقم (١٠٦٣) كلاهما من طريق ابن إسحاق به، وقد صرَّح ابن إسحاق بالتحديث.

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٨٤) وقال: رواه أحمد والبزار ورجالهما ثقات.

ولهذا الحديث شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري (٧/ ٣٣٦) كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ـ حديث (٣١٢١) وأطرافه في (٤٣٧٤)، (٤٣٧٥)، (٤٣٧٩)، (٧٠٣٤، ٧٠٣٧).

ومسلم (٤/ ١٧٨١) كتاب الرؤيا: باب رؤيا النبي ﷺ ـ حديث (٢٢/ ٢٢٧٤) وأحمد (٢/ ٣١٩) والبيهقي في «دلائل النبوة» وله شاهد أيضاً من حديث ابن عباس أخرجه البخاري (٨/ ٤٢٥) كتاب المغازي باب قصة الأسود العنسي ـ حديث (٤٣٧٩) ومسلم (٤/ ١٧٨١) كتاب الرؤية باب رؤيا النبي ﷺ حديث (٢٢٧٤) وأحمد (١/ ٢٦٣) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٣٤).

[١١٤١] إسناده ضعيف لجهالة شيخ ابن إسحاق، لكن الحديث صحيح. أخرجه البخاري (١٣/ ٨١) كتاب الفِتَن حديث (٧١٢١) ومسلم (٤/ ٢٢٣٩ـ٢٢٤٠) كتاب الفِتَن: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل حديث (٨٤/ ١٥٧) وأحمد (٢/ ٣١٣) وأبو داود (٤/ ١٢١) كتاب الملاحم: باب في خبر ابن صائد حديث (٤٣٣٣).

عليه الْعَنْسِيُّ، وهو بها، وبعث زياد بن لبيد أخا بني بَيَاضة الأَنْصَاري إلى حَضْرَمَوْت، وَعَلَىٰ صَدَقَاتِهَا، وَبَعَثَ عَدِيَّ بن حاتم عَلَىٰ طيىءَ وَصَدَقَاتِهَا، وَعَلَىٰ بني أسدٍ، وبعث مالك بن نُوَيْرة (قال ابن هشام: اليربوعي) على صَدَقاتِ بني حنظلة، وفَرَّقَ صدقة بني سعد على رَجُلَين منهم: فَبَعَثَ الزِّبْرِقَانَ بن بَدْر على ناحية منها، وقَيْسَ بن عاصم على ناحية، وقد بَعَثَ الْعَلاَءَ بن الْحَضْرمي على الْبَحْرَيْن، وبَعَثَ عليَّ بن أبي طالبٍ (رضوان الله عليه) إلىٰ أَهْلِ نَجْرَان؛ لِيَجْمَعَ صَدَقَتَهُمْ وَيَقْدَمَ عليه بجِزْيَتِهِمْ [١١٤٢].

كِتَابُ مُسَيْلمة إِلىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، والجَوَابُ عَنْهُ

كتاب مسيلمة إلى رسول الله

وَقَدْ كان مُسَيْلِمَةُ بن حَبيب قد كَتَبَ إلى رسولِ الله ﷺ: من مُسَيْلمة رسولِ اللَّهِ إلى محمدٍ رسولِ الله، سَلامٌ عَلَيْكَ، أما بعد؛ فإنِّي قد أُشْرِكْتُ في الأمرِ مَعَكَ، وَإِنَّ لنا نِصْفَ الأرضِ، ولقريشٍ نِصْفَ الأرضِ، ولٰكِنَّ قُرَيْشاً قومٌ يَعْتَدُون؛ فقدم عليه رسولانِ له بهذا الكتاب [١١٤٣].

سؤال النبي لرسول مسيلمة

قال ابن إسحاق: فحدَّثني شيخٌ من أشجع، عن سَلَمة بن نُعَيم بن مسعود الأشجعي، عن أبيه نُعيم (٢٧٢/أ)، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لهما حِينَ قَرَأَ كِتَابَهُ: «فما تَقُولاَن أنتما»؟ قالا: نقولُ كما قال، فقال «أما والله، لَوْلاَ أَنَّ الرُّسُلَ لا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا» [١١٤٤].

[١١٤٢] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٤٧) من طريق ابن إسحاق.

[١١٤٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٤٦) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٣١) كلاهما من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٦١).

[١١٤٤] أخرجه أبو داود (٣/ ٨٢ـ٨٣) كتاب الجهاد: باب في الرسُل ـ حديث (٢٧٦١) والحاكم (٢/ ١٤٢ـ١٤٣) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢١١) كتاب الجزية باب السنة أن لا يقتل الرسل، وفي «الدلائل» (٥/ ٣٣٢) والطبري في «تاريخه» (٣/ ١٤٦) كلهم من طريق محمد بن إسحاق حدَّثني سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود عن أبيه فذكره.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يُخرجاه ووافقه الذهبي.

وهذا مَن أوهامهما فإن محمد بن إسحاق لم يحتج به مسلم إنما أخرج له في الشواهد فالإسناد حسن فقط.

جواب النبي على مسيلمة

ثم كَتَبَ إلى مُسَيْلمة: «بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرحيم، من محمدٍ رسولِ الله إلى مُسيْلمة الكذابِ، السَّلاَمُ عَلىٰ مَنَ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الأَرضَ لله يُورِثُها مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، والعَاقِبَةُ للمُتَّقِينَ» وذلك في آخر سنة عشر [١١٤٥].

حَجَّةُ الْوَدَاعِ

وقت خروج النبي للحج

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا دَخَلَ على رسولِ الله ﷺ ذو القعدة تَجَهَّز للحجِّ، وأَمَرَ الناسَ بالْجَهَاز له، قال: فحدثني عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه القاسم بن محمد، عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ، قالت: خَرَجَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الحجِّ لَخِمس ليالٍ بَقَيْنَ مِن ذي القعدة [١١٤٦].

عامل النبي على المدينة

قال ابن هشام: فاستعملَ على المدينةِ أبا دُجَانَة السَّاعِدِيَّ وَيُقَالُ: سِبَاع بن عُرْفُطَةَ الْغفَارِيَّ [١١٤٧].

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه [القاسم بن محمد]، عن عَائِشَةَ، قالت: لا يذكر ولا يذكر الناس إلاَّ الحجَّ حَتَّىٰ إذا كَانَ بِسَرِفَ ـ وقد سَاقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ معه الهَدْيَ ـ وأشرف الناسُ، أمَرَ الناسَ أن يحِلُّوا بِعُمْرَةٍ إلاَّ مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ، قالت: وحِضْتُ ذلك اليوم، فَدَخَل عَلَيَّ وَأنا أَبْكِي، فقال: «مَالَكِ يَا عَائِشَةُ، لَعَلَّكِ نُفِسْتِ» قالت: قلتُ: نعم، والله لَوَدَدْتُ أَنِّي لم أَخْرُجْ معكم عَامِي [هذا] في هذا السفر؛ فقال: «لاَ تَقُولِنَّ ذَلِكِ؛ فإنك تَقْضِينَ كُلَّ مَا يَقضي الْحاجُّ إلاَّ أَنَّكِ لاَ تَطُوفِينَ بِالْبَيْتِ» قالت: وَدَخَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مكَّةَ فَحَلَّ كُلُّ مَنْ كَانَ لا هَدْيَ معه، وَحَلَّ نساؤه بعمرةٍ، فَلَمَّا كان يومُ النَّحْرِ أُتِيتُ بلَحْم بقرٍ كثير فَطُرِحَ في بيتي، فقلتُ: ما هذا؟ قالوا: ذَبَحَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ نِسَائِهِ البَقَرَ، حتى إذا كانتْ ليلةُ الْحَصْبَة، بَعَثَ بي رسولُ الله ﷺ مع أخي

[١١٤٥] تقدَّم تخريجه.

[١١٤٦] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٤٨) من طريق ابن إسحاق.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/١٢٧) عن ابن إسحاق به.

[١١٤٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/١٢٧) عن ابن هشام.

عبد الرحمن بن أبي بكر فَأَعْمَرَنِي مِن التَّنْعِيمِ مكان عُمْرَتي التي فَاتَتْنِي [١١٤٨].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن حفصة، ابنة عمر، قالت: لمَّا أَمَرَ رَسولُ اللَّه ﷺ نساءه أَن يَحْلِلْنَ بعُمْرة قلنا: فما يَمْنَعُكَ يا رسولَ اللَّهِ، أَنْ تَحِلَّ معنا؟ فقال: «إِنِّي أَهْدَيْتُ وَلَبَّدْتُ؛ فَلاَ أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ هَديي» [١١٤٩].

مُوَافَاةُ عَلِيٍّ ـ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ـ فِي قُفُولِهِ مِنَ اليَمَنِ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الحَجِّ

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نَجيح، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كان بَعَثَ عليًا رضي الله عنه إلى نَجْران فلقيه بمكَّةَ وَقَدْ أَحْرَمُ، فَدَخَلَ على فاطمةَ بِنْت رسولِ الله ﷺ، ورضي عنها، فَوَجَدَهَا قد حَلَّتْ وَتَهَيَّأَت، فقال: ما لَكِ يا بِنْتَ رسولِ اللَّهِ؟ قالت: أَمَرَنَا رسولُ اللَّه ﷺ أَنْ نَحِلَّ بعمرةٍ، فحللنا، ثم أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ.

رسول الله يهدي عن علي بن أبي طالب

فلَما فَرَغَ من الخبرِ عَنْ سَفَرِهِ، قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «انْطَلِقْ فَطُفْ بِالْبَيْتِ وَحِلَّ كَمَا

[١١٤٨] أخرجه البخاري (٤/ ٣٧٩ـ٣٨٠) كتاب البيوع: باب بيع الفضة بالفضة حديث (٢١٧٧) ومسلم (٣/ ١٢٠٨) كتاب المساقاة: باب الربا حديث (٧٥/ ١٥٨٤).
ومالك (٢/ ٦٣٢ـ٦٣٣) كتاب البيوع: باب بيع الذهب بالفضة تبراً وعينا ـ حديث (٣٠) والنسائي (٧/ ٢٧٨ـ٢٧٩) كتاب البيوع: باب بيع الذهب بالذهب، والترمذي (٣/ ٥٤٣) كتاب البيوع: باب ما جاء في الصرف ـ حديث (١٢٤١) وأحمد (٣/ ٤، ٥١، ٦١) وابن الجارود (٦٤٩) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٦٧) والبيهقي (٥/ ٢٧٦) والبغوي في «شرح السنة» (٤/ ٢٤٤ـ بتحقيقنا) من طرق عن نافع عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا غائباً بناجز.

[١١٤٩] أخرجه البخاري (٣/ ٥٦٠): كتاب الحج: باب مَن لبد رأسه عند الإحرام وحلق، حديث (١٧٢٥)، ومسلم (٢/ ٩٠٢): كتاب الحج: باب بيان أن القارن لا يتحلَّل إلا في وقت تحلُّل الحاج المفرد، حديث (١٢٢٩/١٧٦)، وأبو داود (٢/ ٣٩٨): كتاب المناسك (الحج): باب في الإقران، حديث (١٨٠٦)، وابن ماجة (٢/ ١٠١٢، ١٠١٣): كتاب المناسك: باب مَن لبد رأسه، حديث (٣٠٤٦)، والنسائي (٥/ ١٣٦): كتاب الحج: باب التلبيد عند الإحرام، والبيهقي (٥/ ١٣٤): كتاب الحج: باب مَن لبد أو ضفر أو عقص حلق، وأحمد (٦/ ٢٨٣)، وأبو يعلي (١٢/ ٤٧٧)، رقم (٧٠٥٠)، وابن حبان (٣٩٣٣ـ الإحسان)، والطحاوي (٢/ ١٤٤)، والبغوي في «شرح السنة» (٢/ ٤٧ـ بتحقيقنا)، عن حفصة أنها قالت: يا رسول الله ما شأن الناس حلوا بعمرة ولم تحلُّل أنت من عمرتك؟ قال: «إني لبدت رأسي وقلَّدت هديي، فلا أحلُّل حتى أنحر».

حَلَّ أَصْحَابُكَ» قال: يا رسولَ اللَّهِ، إنِّيَ أَهْلَلْتُ كَمَا أهللتَ، فقال: «ارْجِعْ فَاحْلِلْ كَمَا حَلَّ أَصْحَابُكَ» قال: يا رسولَ اللَّهِ، إنِّي قُلْتُ حين أَحْرَمْتُ: اللَّهُمَّ، إنِّي أُهِلُّ بما أَهَلَّ به نبيُّك وَعَبْدُك ورسولُك محمدٌ ﷺ، قال: «فَهَلْ مَعَكَ مِنْ هَدْيٍ»؟ قال: لا، فأشركه رسولُ اللَّهِ ﷺ في هَدْيِهِ وثَبَتَ على إحرامِهِ مَعَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، حتى فَرَغَا من الحجِّ ونَحَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، الْهَدْيَ عنهما [١١٥٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني (٢٧٢/ب) يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة، قال: لَمَّا أَقْبَلَ عليٌّ رضي الله عنه من اليمنِ ليلقى رسولَ اللَّهِ ﷺ بمكَّةَ تَعَجَّل إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ واسْتَخْلَفَ على جُنْده الذين معه رَجُلاً من أَصحابِهِ، فَعَمَدَ ذلك الرجلُ فكَسَا كُلَّ رجلٍ من القومِ حُلَّةً من البزِّ الذي كَانَ مع عليٍّ رضي الله عنه، فلمَّا دنا جيشُهُ خَرَجَ ليلقاهم، فإذا عليهم الْحُلَلُ، قال: ويلك!! ما هذا؟ قال: كَسَوْتُ القومَ ليتجَمَّلُوا به إذا قدموا في الناسِ، قال: ويلك، انزعْ قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِي به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: فانتزعَ الْحُلَلَ من الناسِ، فردَّها في البزِّ، قال: وأظهر الجيشُ شَكْوَاه لمَّا صَنَعَ بهم [١١٥١].

جواب النبي لمن شكا عليا

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبد الله بن عبد الرحمن بن مَعْمَر بن حزم، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عُجْرَة، عن عَمَّتِهِ زينب بنت كَعب ـ وكَانَتْ عند أَبي سعيد الخدري ـ عن أبي سعيد الْخُدْري، قال: اشْتَكَى الناسُ عليًّا رضوان الله عليه، فَقَامَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ فينا خطيباً، فسمعْتُهُ يقولُ: «أَيُّها النَّاسُ، لا تَشْكُوا عليًّا، فواللَّهِ، إنَّهُ لأَخْشَنُ في ذاتِ الله» أو «في سبيلِ الله [مِنْ أَنْ يُشْكَى]» [١١٥٢].

[١١٥٠] إسناده ضعيف لإرساله.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٤٨ـ١٤٩) من طريق محمد بن إسحاق.

[١١٥١] إسناده ضعيف.

يحيى بن عبدالله شيخ ابن إسحاق مجهول، والحديث مرسَل.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٤٩) عن ابن إسحاق به.

[١١٥٢] أخرجه أحمد (٣/٨٦) والحاكم (٣/١٣٤) وأبو نعيم في «الحلية» (١/٦٨) والطبري في «التاريخ» (٣/١٤٩ـ١٥٠) كلهم من طريق محمد بن إسحاق به.

وذكره الهندي في «كنز العمال» (٤/ ٣٣٠) وزاد نسبته إلى الضياء في «المختارة».

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

خطبة الوداع

قال ابن إسحاق: ثم مَضَىٰ رسولُ اللَّهِ ﷺ على حَجِّه، فَأَرَىٰ الناسَ مَنَاسِكَهُمْ، وأعلَمهم سُنَن حَجِّهم، وخَطَبَ الناسَ خطبتَهُ التي بَيَّنَ فيها ما بين، فَحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «أيُّهَا الناسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي، فَإني لا أَدْرِي لَعَلِّي لا أَلْقَاكُمْ بعد عَامِي هذا بهذا الموقفِ أبداً، أَيُّهَا النَّاسُ، إنَّ دِمَاءَكُمْ وأَمْوَالكم عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إلىٰ أن تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، كحرمةِ يَوْمِكُمْ هذا وكحرمةِ شَهْرِكُمْ هذا، وَإنَّكم سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فيسألكم عَنْ أَعْمَالِكُمْ، وقد بَلَّغْتُ، فمن كانت عنده أَمانةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إلىٰ مَنِ ائتمنَهُ عليها، وإنَّ كُلَّ رِباً مَوْضُوعٌ، ولكن لكم رءُوسُ أَمْوَالِكُمْ، لا تَظْلِمُونَ ولا تُظْلَمُون، قَضَىٰ الله أنه لا رِبا، وَإنَّ رِبَا عَبَّاس بن عبد المطلب مَوْضُوع كلُّه، وَإنَّ كُلَّ دَمٍ كان في الجاهلية موضوعٌ، وإنَّ أَوَّلَ دمائكم أَضَعُ دَمُ ابن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب، وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيلُ، فهو أَوَّلُ ما أَبدأُ به من دماءِ الجاهليةِ، أما بعد أَيُّها الناسُ؛ فإنَّ الشيطَانَ قد يَئِسَ [من] أن يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هذه أبداً، ولكنه إنْ يُطَعْ فيما سوى ذلك فَقَدْ رَضِيَ به مما تَحْقِرُونَ من أعمالِكم، فاحْذَرُوهُ على دِينكم، أَيُّها الناسُ، إنَّ النَّسِيءَ زيادةٌ في الكفرِ، يُضَلُّ به الذين كفروا، يُحِلُّونه عَاماً ويُحَرِّمونه عاماً؛ ليواطئوا عِدَّةَ ما حَرَّمَ الله، فيحلوا ما حرم الله، ويحرموا ما أحل الله، وَإنَّ الزمانَ قد استدارَ كهيئتِهِ يَوْمَ خَلَقَ الله السمواتِ وَالأرضَ، وإنَّ عدةَ الشهورِ عند الله اثْنَا عَشَرَ شهراً، منها أربعةٌ حُرُمٌ: ثلاثةٌ متواليةٌ، ورَجَبُ مضر[1] الذي بين جمادي وَشعبان، أما بعد أَيُّها الناسُ، فإن لكم على نِسائِكُم حَقًّا، وَلَهُنَّ عليكم حَقًّا، لكم عليهنَّ أن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أحداً تَكْرَهُونَهُ، وعليهنَّ أَنْ لا يأتين بِفَاحِشَةٍ مبينةٍ، فإنْ فَعَلْنَ، فإنَّ الله قد أذِنَ لكم أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ في الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُنَّ ضرباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ[2] فَإن انْتَهَيْنَ، فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وكِسْوَتُهُنَّ بالمعروفِ، واسْتَوْصُوا بالنساءِ خيراً؛ فإنهنَّ عندكم عَوَانٍ[3] لا يَمْلِكْنَ لأنفسهن شيئاً، وَإنَّكم إنما أَخَذْتُمُوهُنَّ بأَمانَةِ اللَّهِ، واسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهنَّ بكلماتِ اللَّهِ، فَاعْقِلُوا أيُّها النَّاسُ قَوْلي، فإني قد بَلَّغْتُ، وقد تَرَكْتُ فِيكم ما إن اعْتَصَمْتُم به (٢٧٣/أ) فَلَنْ تَضِلُّوا أبداً أمراً بَيِّناً، كتابَ الله وسنةَ نبيِّه، أَيُّها الناسُ اسمعوا قَوْلي واعْقِلُوه، تَعَلَّمُنَّ أَنَّ كُلَّ مسلمٍ أَخٌ للمسلمِ، وَأَنَّ المسلمين إخوةٌ، فلا يَحِلُّ لامرىءٍ مِن أخيه إلاَّ ما أعطاه

---

(١) ورجَبُ مُضَرَ: أضاف رَجَباً إلى مُضَرٍ؛ لأنَّها كانَتْ تُعَظِّمُهُ وتُحَرِّمُهُ، وغَيْرُها منَ العَرَبِ لا يفْعَلُ ذلك.

(٢) غَيْرَ مُبَرِّحٍ، أي: غيرَ شَديدٍ، يُقال: بَرَّحَ به الأمرُ: إذا اشْتَدَّ عليه وشَقَّ.

(٣) عَوان: هُو جَمْعُ عانِيَةٍ، وهي الأسِيرَةُ.

عن طِيبِ نَفْسٍ منه، فلا تَظْلِمُنَّ أَنْفُسَكُمْ، اللَّهُمَّ هل بَلَّغت» فذكر لي أَنَّ الناسَ قالوا: اللَّهُمَّ نعم، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُم اشْهَدْ» [١١٥٣].

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: كان الرجلُ الذي يَصْرُخ في الناسِ بقولِ رسولِ الله ﷺ وهو بعَرَفَة ربيعةُ بن أمية بن خَلَف، قال: يقولُ له رسولُ الله ﷺ: «قل: أَيُّها الناسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: هَلْ تَدْرُونَ أَيَّ شَهرٍ هذا» فيقوله لهم فيقولون: الشَّهْرُ الحَرَامُ، فيقول [له]: «قُلْ لَهُمْ: إِنَّ الله قَدْ حَرَّم عَلَيْكُمْ دِمَاءكم وأَموالَكُمْ إِلىٰ أَن تَلْقَوْا رَبَّكم؛ كحرمةِ شَهْرِكُمْ هذا» ثم يقولُ: «قُلْ: يا أَيها الناسُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: هَلْ تَدْرُونَ أَيَّ بَلَدٍ هذا» قال: فيصرخُ به، قال: فيقولون: البَلَدُ الحرامُ، قال: فيقول «قل لهم: إن الله قَدْ حَرَّمَ عليكم دماءكم وأموالَكُمْ إلى أَن تَلْقَوْا رَبَّكم كحُرْمةِ بَلدكُمْ هذا» قال: ثم يقول: «قُلْ: يا أَيُّها الناسُ إِنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: هَلْ تَدْرُونَ أَيَّ يوم هذا» قال: فيقوله لهم، فيقولون: يَوْمُ الحجِّ الأكبرِ، قال: فيقول: «قل لهم: إِنَّ الله قَدْ حَرَّمَ عليكم دِمَاءَكُمْ وأموالَكُمْ إِلىٰ أن تَلْقَوْا رَبَّكُمْ؛ كحرمةِ يَوْمِكُمْ هذا» [١١٥٤].

قال ابن إسحاق: حدثني لَيْثُ بن أبي سُلَيم، عن شَهْر بن حَوْشَب الأشعري، عن

[١١٥٣] خطبة الوداع وردت عن جماعة من الصحابة وبألفاظ متعدِّدة. منها حديث أبي بكرة.
أخرجه البخاري (٧/ ٧٠٩ـ٧١٠) كتاب المغازي: باب حجة الوداع حديث (٤٤٠٢، ٤٤٠٣) وفي (١٠/ ٥٦٨) كتاب الأدب: باب ما جاء في قول الرجل ويلك ـ حديث (٦١٦٦) وفي (١٢/ ٨٧) كتاب الحدود: باب ظهر المؤمن حمى ـ حديث (٦٧٨٥) وفي (١٢/ ١٩٨) كتاب الديات باب قول الله تعالى (ومن أحياها...) حديث (٦٨٦٨) ومسلم (١/ ٢٩٢، ٢٩٣ـ الأبي) كتاب الإيمان: باب بيان معنى قول النبي ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» حديث (١١٩، ٦٦/ ١٢٠).
ـ حديث جرير:
أخرجه البخاري (١/ ٢٦٢) كتاب العلم: باب الإنصات للعلماء ـ حديث (١٢١) وفي (٧/ ٧١١) كتاب المغازي باب حجة الوداع ـ حديث (٤٤٠٥) وفي (١٣/ ٢٩) كتاب الفِتَن: باب قول النبي ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رجال بعض» حديث (٧٠٨٠) ومسلم (١/ ٢٩١ـ الأبي) كتاب الإيمان.

[١١٥٤] إسناده ضعيف لإرساله.
لكن الحديث صحيح، وينظر الحديث السابق، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٥/ ٦٧) رقم (٤٦٠٣) والطبري في «تاريخه» (٣/ ١٥١ـ١٥٢) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٢٥٨) كلهم من طريق ابن إسحاق.
وقال ابن الأثير: أخرجه ابن منده وأبو نعيم.

عمرو بن خارجة، قال: بعثني عَتَّاب بن أسيد إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ في حَاجَةٍ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ واقفٌ بِعَرَفَةَ، فَبَلَغْتُهُ، ثم وَقَفْتُ تَحْتَ نَاقَةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وإن لُغَامَهَا[1] لَيَقَعُ على رَأْسِي، فَسَمِعْتُهُ وهو يقول: «أَيُّها الناسُ، إِنَّ الله قد أَدَّىٰ إِلىٰ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَإِنَّهُ لا تجوزُ وَصيةٌ لوارثٍ، والوَلَدُ للفراشِ، وللعاهِرِ الحَجَرُ، وَمَنِ ادَّعَىٰ إلى غيرِ أبيه أو تولى غيْرَ مواليه فعليه لعنةُ اللَّهِ والملائكةِ والناسِ أَجْمَعِينَ، لا يقبل الله منه صَرْفاً وَلا عَدْلاً» [١١٥٥].

[١١٥٥] إسناده ضعيف.

ليث بن أبي سليم وشهر بن حوشب ضعيفان لكن صحَّ الحديث من طُرُق كثيرة.

أخرجه أبو داود (٣/ ٢٩٠) كتاب الوصايا: باب الوصية للوارث حديث (٢٨٧٠) والترمذي (٤/ ٤٣٣) كتاب الوصايا: باب لا وصية لوارث حديث (٢١٢٠) وابن ماجه (٢/ ٩٠٥) كتاب الوصايا: باب لا وصية لوارث حديث (٢٧١٣) وأحمد (٥/ ٢٦٧) والطيالسي (٢/ ١١٧ـ منحة) رقم (٢٤٠٧) وسعيد بن منصور (٤٢٧) والدولابي في «الكنى» (١/ ٦٤) وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٢٢٧) والبيهقي (٦/ ٢٦٤) كتاب الوصايا: باب نسخ الوصية للوالدين، كلهم من إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع: إن الله تبارك وتعالى قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث.

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وأخرجه ابن الجارود في «المنتقى» رقم (٩٤٩) من طريق الوليد بن مسلم قال: ثنا ابن جابر ثنا سليم بن عامر سمعت أبا أمامة فذكر الحديث.

وفي الباب عن جماعة من الصحابة وهم عمرو بن خارجة وأنس بن مالك وابن عباس وجابر وعلي وعبد الله بن عمرو ومعقل بن يسار وزيد بن أرقم والبراء ومجاهد مرسلاً.

ـ **حديث خارجة:**

أخرجه الترمذي (٤/ ٤٣٤) كتاب الوصايا: باب لا وصية لوارث ـ حديث (٢١٢١) والنسائي (٦/ ٢٤٧) كتاب الوصايا: باب إبطال الوصية للوارث، وابن ماجه (٢/ ٩٠٥) كتاب الوصايا: باب لا وصية لوارث وأحمد (٤/ ١٨٦، ١٨٧) والدارمي (٢/ ٤١٩) كتاب الوصايا: باب الوصية للوارث والطيالسي (١٣١٧) وأبو يعلي (٣/ ٧٨) رقم (١٥٠٨) والبيهقي (٦/ ٢٦٤) كتاب الوصايا: باب نسخ الوصية للوالدين، كلهم من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة أن النبي ﷺ خطب على ناقته وأنا تحت جرانها وأن لعابها يسيل بين كتفي فسمعته يقول: إن الله عزَّ وجل أعطى كل ذي حق حقّه فلا وصية لوارث.

قال الترمذي: حسن وصحيح.

وللحديث طريق آخر.

أخرجه الدارقطني (٤/ ١٥٢) كتاب الوصايا ـ حديث (١٠) والبيهقي (٦/ ٢٦٤) كتاب الوصايا: باب نسخ الوصية للوالدين والأقربين من طريق زياد بن عبد الله عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن عن =

---

(١) اللُّغَامُ: الرُّغوةُ التي تَخْرُجُ على فم البَعير فَيَمُجُّها أي يَطْرَحُها.

= عمرو بن خارجة مرفوعاً بلفظ: لا وصية لوارث إلا أن يجيز الورثة.

وضعف البيهقي سنده.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/ ٢٠٢) رقم (٤١٤٠) من طريق عبدالملك بن قدامة الجمحي عن أبيه عن خارجة بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال يوم الفتح وأنا عند ناقته: ليس لوارث وصية قد أعطى الله عزَّ وجَل كل ذي حق حقه وللعاهر الحجر.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه عبد الملك بن قدامة الجمحي، وثقه ابن معين وضعفه الناس أ.هـ.

قلت: ووثقه أيضاً يعقوب بن سفيان فقال في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٤٣٥): مديني ثقة.

لكن عبدالملك هذا ضعفه الجمهور.

قال البخاري في «الضعفاء» (٢٢٠): يعرف وينكر.

وقال أبو زرعة الرازي: منكر الحديث «سؤالات البرذعي» ص ٣٥٦.

وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث «علل الحديث» (٢٤٣٥).

وقال النسائي: مدني ليس بالقوي «الضعفاء والمتروكين» (٤٠٣).

وقال الدارقطني: مدني يترك «سؤالات البرقاني» (٣٠١).

ـ حديث أنس:

أخرجه ابن ماجه (٢/ ٩٠٦) كتاب الوصايا: باب لا وصية لوارث ـ حديث (٢٧١٤) والدارقطني (٤/ ٧٠) كتاب الفرائض ـ حديث (٨) والبيهقي (٦/ ٢٦٤ـ٢٦٥) كتاب الوصايا: باب نسخ الوصية للوالدين والأقربين من طريق عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن سعيد بن أبي سعيد عن أنس به.

قال البوصيري في «الزوائد» (٢/ ٣٦٨): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

ـ حديث ابن عباس:

أخرجه الدارقطني (٤/ ٩٧) كتاب الفرائض: حديث (٨٩) والبيهقي (٦/ ٢٦٣) كتاب الوصايا: باب نسخ الوصية للوالدين والأقربين من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، قال البيهقي: (عطاء هو الخراساني لم يدرك ابن عباس ولم يره قاله أبو داود وغيره).

وأخرجه البيهقي (٦/ ٢٦٣ـ٢٦٤) من طريق يونس بن راشد عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس.

قال الحافظ في «التلخيص» (٣/ ٩٢): حديث حسن.

ـ حديث جابر:

أخرجه الدارقطني (٤/ ٩٧) كتاب الفرائض: حديث (٩٠) من طريق فضل بن سهل ثنى إسحاق بن إبراهيم الهروي ثنا سفيان عن عمر عن جابر به.

قال الدارقطني: الصواب مرسل.

قال أبو الطيب آبادي في «التعليق المغني» (٤/ ٩٧): إسحق بن إبراهيم الهروي ثم البغدادي أبو موسى وثقه ابن معين وغيره وقال عبد الله بن علي بن المديني: سمعت أبي يقول: أبو موسى الهروي روى عن سفيان عن عمر وعن جابر: لا وصية ـ الحديث، كأنه سفيان عن عمرو مرسلاً كذا في الميزان أ.هـ.

وللحديث طريق آخر.

أخرجه الدارقطني (٤/ ١٥٢) كتاب الوصايا ـ حديث (١٢) من طريق نوح بن دراج عن أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: لا وصية لوارث ولا إقرار بدين.

ـ حديث علي: =

قال ابن إسحاق: وَحدَّثني عبد الله بن أبي نجيح، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ـ حين وَقَفَ بـ «عرفة» ـ قال: «هَذا المَوْقِفُ (للجبل الذي هو عليه) وَكُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ» وقال ـ حين وَقَفَ على «قُزَحَ»[1] صبيحةَ المزدلفة ـ «هَذَا الْمَوْقِفُ، وَكُلُّ الْمُزْدَلِفَةِ مَوْقِفٌ» ثم لمَّا نَحَرَ بالمنحرِ

= أخرجه الدارقطني (٤/ ٩٧) كتاب الفرائض ـ حديث (٩١) من طريق يحيى بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق الهمداني عن عاصم بن ضمرة عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: الدين قبل الوصية، لا وصية لوارث.

ومن طريق يحيى أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ١٩٠) ويحيى بن أبي أنيسة.

قال أحمد: متروك الحديث.

وقال ابن المديني: لا يكتب حديثه.

وقال ابن معين: ليس بشيء.

وقال البخاري: لا يتابع في حديثه وليس بذاك.

وقال النسائي: متروك الحديث.

أسند ذلك ابن عدي في «الكامل» عنهم.

ـ حديث عبدالله بن عمرو:

أخرجه الدارقطني (٤/ ٩٨) كتاب الفرائض حديث (٩٣) وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٨١٧) من طريقين عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه أن النبي ﷺ قال في خطبته يوم النحر: لا وصية لوارث إلا أن يجيز الورثة.

ـ حديث معقل بن يسار:

أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٢١١) من طريق علي بن الحسن بن يعمر ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال: قال معقل بن يسار: كنا بمنى وكان رسول الله ﷺ يخطب ولعاب ناقته بين كتفي ففهمت من كلامه قال: لا وصية لوارث.

قال ابن عدي: هذا الحديث باطل بهذا الإسناد.

ـ حديث زيد بن أرقم والبراء:

أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٥٠) من طريق موسى بن عثمان الحضرمي عن أبي إسحق عن البراء وزيد بن أرقم قالا: كنا مع النبي ﷺ يوم غدير خمّ ونحن نرفع غصن الشجرة عن رأسه فقال: إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهلي، لعن الله مَن ادَّعى إلى غير أبيه ولعَن الله مَن تولَّى غير مواليه، الولد للفراش وللعاهر الحجر، ليس لوارث وصية.

قال ابن عدي: موسى بن عثمان: حديثه ليس بمحفوظ.

وقال أبو حاتم: متروك. ينظر اللسان (٦/ ١٢٥) والميزان (٤/ ٢١٤).

مرسل مجاهد.

أخرجه البيهقي (٦/ ٢٦٤) كتاب الوصايا: باب نسخ الوصية للوالدين والأقربين، من طريق الشافعي عن ابن عيينة عن سليمان الأحول عن مجاهد به.

---

(١) قُزَحُ: موضعٌ بالمُزْدَلِفَة ويُقال: هو من أسماء المُزْدَلِفَة. وأسماؤها: المُزْدَلِفَة، وجَمْعٌ، والمَشْعَرُ الحرام، وَقُزَحُ.

بـ«منى» قال: «هَذَا الْمَنْحَرُ، وَكُلُّ مِنًى مَنْحَرٌ» فقضى رسولُ اللَّهِ ﷺ الحجَّ وقد أراهم مَنَاسِكَهُمْ، وأعلمهم ما فَرَضَ الله عليهم من حَجِّهم من الموقفِ وَرَمْي الجمارِ وطوافِ البيتِ، وَمَا أَحَلَّ لهم من حَجِّهم وما حَرَّم عليهم؛ فكَانَتْ حجةَ البلاغَ، وحجةَ الوداعِ، وذلك أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يحجَّ بعدها [١١٥٦].

بَعْثُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ إِلَىٰ أَرْضِ فِلَسْطِينَ

قال ابن إسحاق: ثم قَفَلَ رسولُ الله ﷺ، فأقامَ بالمدينةِ بقيَّة «ذي الحجة» و«المحرم» و«صفراً»، وَضَرَبَ (٢٧٣/ب) على الناسِ بَعْثًا إلى الشامِ، وَأَمَّرَ عليهم أُسَامَةَ بن زيد بن حارثة مولاه، وَأَمَرَهُ أَنْ يوطىءَ الخيلَ تُخُومَ الْبَلْقَاءِ[1] والدَارُوم من أرضِ فِلَسْطِين، فَتَجَهَّزَ النَّاسُ، وَأَوْعَبَ مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون [١١٥٧].

خُرُوجُ رُسُلِ رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ إِلَى المُلُوكِ

قال ابن هشام: وقد كَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، بَعَثَ إلى الملوكِ رُسُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ، وَكَتَبَ معهم إليهم يَدْعوهم إلى الإسلامِ.

قال ابن هشام: حدثني مَنْ أَثِقُ به، عن أبي بكر الْهُذَلي، قال: بلغني أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ على أصحابِهِ ذَاتَ يوم بعد عُمْرَتِه التي صُدَّ عنها يَوْمَ الْحُدَيْبية، فقال: «أَيُّها الناسُ، إِنَّ الله قد بَعَثَنِي رَحْمَةً وكَافَّةً؛ فَلاَ تَخْتَلِفُوا عليَّ كَمَا اخْتَلَفَ الْحَوَارِيُّون عَلَىٰ عِيسى بن مريم» فقال أصحابُهُ: وَكَيْفَ اخْتَلَفَ الحواريون يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «دَعَاهُم إلى

[١١٥٦] إسناده ضعيف لإعضاله. والحديث صحيح.
وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٥٢) من طريق ابن إسحاق به.
وللحديث شواهد.
أخرجه مسلم (٢/ ٨٨٦، ٨٩٢): كتاب الحج: باب حجة النبي ـ ﷺ ـ، حديث (١٢١٨/١٤٧)، وغيره من حديث جابر في حديثه الطويل في صفة حج النبي ﷺ ـ، المعروف من رواية محمد بن علي عن جابر.
[١١٥٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٨٤) من طريق ابن إسحاق.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٦).

---

(١) تُخومُ البَلْقاءِ: هو جَمْعُ تَخْم وهو الحاجز بين الأرضين. والبَلْقاءُ والدَّاروم وَفِلَسْطِينُ: كُلُّها مَواضعُ من بلاد الشَّام.

الذي دَعَوْتُكُمْ إليه، فَأَمَّا مَنْ بَعَثَهُ مَبعَثاً قريباً فَرَضِيَ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا من بَعَثَهُ مَبْعَثاً بعيداً فَكَرِهَ وَجْهَهُ وَتَثَاقَلَ، فَشَكا ذلك عيسى إلى الله فأصبح المتثاقلون وكُلُّ واحدٍ منهم يَتَكَلَّم بلغةِ الأمةِ التي بُعِثَ إليها» [١١٥٨].

رسل رسول الله إلى الملوك

فبعثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ رُسُلاً من أصحابِهِ، وَكَتَبَ معهم كُتُباً إلى الملوكِ؛ يَدْعُوهم فيها إلى الإسلام، فَبَعَثَ دِحْيَةَ بن خليفة الْكَلْبِيَّ إلى قَيْصَرَ مَلِكِ الروم، وَبَعَثَ عَبْدَ الله بن حُذَافة السَّهْمِيَّ إلى كِسْرَىٰ ملكِ فارس، وبعث عَمْرَو بن أُمَيَّة الضَّمْرِيَّ إلى النَّجَاشِيِّ ملك الحبشةِ، وَبَعَثَ حَاطِبَ بن أبي بَلْتَعَة إلى الْمُقَوْقِس ملك الإسكندريةِ، وبعث عَمْرَو بن العاص السَّهْمِيَّ إلى جَيْفَر وعياذ ابني الْجُلُنْدَى الأَزْدِيَّيْن مَلِكَيْ عُمَان، وبعث سَليط بن عَمْرٍو أحد بني عامر بن لؤي إلى ثُمَامة بن أُثَال وَهوْذَةَ بن علي الْحَنَفِيَّيْن مَلِكَي اليمامة، وبَعَثَ الْعَلاَءَ بن الْحَضْرَمِي إلى الْمُنْذِرِ بن سَاوَى الْعَبْدِي ملك الْبَحْرَيْن، وبعث شُجَاع بن وَهْب الأَسَدِيَّ إلى الحرث بن أبي شِمَر الْغَسَّاني ملك تخوم الشام [١١٥٩].

قال ابن هشام: بعث شُجَاع بن وهب إلى جَبَلة بن الأيهم الْغَسَّاني، وبعث الْمُهَاجر بن أبي أُمَيَّة الْمَخْزُومي إلى الحرث بن عبد كُلال الْحِمْيَرِيِّ ملك اليمن.

قال ابن هشام: أنا نَسِيتُ سَليطًا وَثُمَامَة وَهَوْذة والمنذر.

قال ابن إسحاق: حدَّثني يزيد بن أبي حَبيب المصري أَنَّهُ وَجَدَ كتاباً فيه [ذكر] من بَعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى البلدانِ وملوكِ العَرَبِ والعجم، وَمَا قَالَ لأصحابِهِ حينَ بَعَثَهُمْ، قال: فَبَعَثْتُ به إلى مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْري، فَعَرَفَهُ، [و] فيه أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ على أَصْحَابِهِ فقال لهم: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي رحمةً وكَافَّةً؛ فَأَدُّواعَنِّي يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، ولا تختلفوا عليَّ كما اخْتَلَفَ الحواريون على عيسى بن مريم» قالوا: وَكَيْفَ ـ يا رسولَ اللَّهِ ـ كان اختلافُهم؟ قال: «دعَاهُم لمثلِ ما دَعَوْتُكُمْ له؛ فَأَمَّا من قَرَّبَ به فأَحَبَّ وسلَّم، وَأَمَّا من بَعُدَ به، فَكَرِهَ وأبى، فَشَكَا ذلك عيسى منهم إلى الله، فأصبحوا وكُلُّ رَجُلٍ منهم يَتَكَلَّمُ بلغةِ القومِ الذين وُجِّه إليهم».

[١١٥٨] إسناده ضعيف جداً.

شيخ ابن هشام مجهول لا يعرف وأبو بكر الهذلي متروك الحديث قاله الحافظ في «التقريب» (٢/ ٤٠١) ثم إن أبا بكر الهذلي أرسله عن النبي ﷺ.

[١١٥٩] ينظر «تاريخ الطبري» (٣/ ١٨٧) و«البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٦ـ٢٣٧).

رسل عيسى بن مريم

قال ابن إسحاق: وَكَانَ مَنْ بعَثَ عيسى بن مريم عليه السلام من (٢٧٤/أ) الحواريين والأتباع الذين كانوا بَعْدَهُمْ في الأرضِ بُطْرس الْحَوَارِي، ومعه بُولس، وكان بولس من الأتباع ولم يكن من الحواريين، إلى رومية، وَأَنْدَارَائِس وَمَنْتا إلى الأرضِ التي يَأْكُلُ أهلُها النَّاسَ، وتوماس إلى أرضِ بابل من أرضِ المشرقِ، وفِيبُليس إلى قرطاجَنَّةَ، وهي إفريقية، وَيُحَنُّس إلى أفْسُوس قرية الفتية أصحاب الكهف، وَيَعْقُوبُس إلى أُورَاشَلِم، وهي إيلياء قرية بيت المقدس، وابن ثَلْماء إلى الأعرابية، وهي أرضُ الحجاز، وَسِيمُن إلى أرض البربر، ويهودا ولم يكن من الحواريين جعل مكانَ يُودِسْ.

ذِكْرُ جُمْلَةِ الْغَزَوَاتِ[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ: حَدَّثَنَا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قَالَ: حَدَّثَنَا زياد بن عبد الله الْبَكَّائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال:

---

(١) أقام النبي ﷺ في المدينة بعد حفاوة عظيمة قوبل بها من أهل المدينة، وتغيرت حالته تغيراً مشهوداً. فبعد أن كان في مكة خائفاً مضطهداً، أصبح هنا مُطاع الكلمة مهاب الجانب، مما جعله يفكر في العمل الذي يعمله في هذه المرحلة الجديدة. فبنى مسجده وبنى بجواره غرفاً خاصة لسكناه وسكن أهل بيته. ثم نظم العلاقات بين المسلمين واليهود، فأنشأ بينهم وبينه حلفاً يقضي باشتراكهم في الدفاع عن المدينة إذا هاجمها مهاجم، وكتب بذلك صحيفة واعد فيها اليهود، وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم. وزالت العداوة بين الأوس والخزرج وتناسوا ما كان بينهم من عداوة وأحقاد، فأصبحوا إخواناً بفضل الله يتنافسون في اكتساب مرضاة الرسول صلوات الله عليه. ثم آخى بين المهاجرين والأنصار؛ ليذهب عن الأولين وحشة الغربة وليؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة.

وبهذا تكونت كتلة قوية متماسكة تشعر بشعور واحد، وتعمل لغاية واحدة هي أن تعلو كلمة الحق ويعبد الله وحده. وكانت هذه الكتلة هي نواة الدولة الإسلامية الجديدة.

هل يكتفي الرسول الأعظم صلوات الله عليه بهذا القدر، ويقف عند هذا الحد، ويقنع بحرية الدعوة وأمن الدعاة بين لابتي المدينة ويترك قريشاً تعذب بأشر أنواع التعذيب، وتفتن بأخبث ضروب الفتنة، من آمن به، وحال دون هجرتهم معه حالتهم المادية أو ظلم قريش وبغيها على المستضعفين الذين لا حامي لهم ولا نصير؟.

إنه لو فعل ذلك ما كان مؤدياً لرسالة ربه التي أمر بتبليغها إلى الناس كافة. وما كان وفياً بأصحابه الذين اتبعوه على دينه، والذي يقضي الواجب الإنساني عليه بألا يتركهم نهباً للأعداء وفريسة للخصوم.

إذ ماذا يفعل الرسول ﷺ حتى يؤدي رسالته إلى الناس جميعاً؟. وماذا يصنع مع قريش حتى يدفعها إلى ترك الدعوة تأخذ سبيلها إلى القلوب، وترك من بقي من المسلمين في مكة يؤدون واجبهم الديني دون أن يتعرض لهم أحد ـ إنه لا بد أن يعمل ما يكفل لدعوته الحرية في أي بلد وأي مكان، ولدعاته الأمن والطمأنينة أينما حلوا وحيثما ارتحلوا فكانت السرايا، والغزوات التي تقدمت بدراً للتهديد والإرهاب، ثم كانت الغزوات الأخرى لدفع العدوان، وحماية الدعوة ـ وسيأتي لذلك مزيد تفصيل. فبعد أن استتب الأمر للنبي ﷺ في المدينة وأذن له ربه جل جلاله في قتال من قاتله، وبغى عليه بقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ الآية ـ قام عليه الصَّلاة والسَّلام بعدة سرايا، وغزوات ذكر ابن هشام عن ابن إسحاق أنها سبع وعشرون غزوة كما ذكر أن سراياه، وبعوثه ثمان وثلاثون، وقال ابن الأثير: وجميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة. قال الواقدي: هكذا يرويه عن أهل العراق عن زيد بن أرقم وهو خطأ. . . . . وقيل غزا رسول الله ﷺ ستاً وعشرين غزوة وقيل سبعاً وعشرين، واختلف في عدد سراياه فقيل كانت خمساً وثلاثين ما بين سرية وبعث وقيل ثمانياً =

وَكَانَ جميع ما غزا رسولُ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ سبعاً وعشرين غزوةً، منها غزوةُ وَدَّان، وهي غزوةُ الأبواءِ، ثم غزوةُ بُوَاطَ من ناحيةِ رَضْوَى، ثم غزوةُ الْعُشَيْرَة من بَطْنِ يَنْبُعَ، ثم غزوةُ بَدْر الأولىٰ يَطْلُبُ كُرْزَ بن جابر، ثم غزوة بدرٍ [الكبرى] التي قَتَلَ الله فيها صَنَادِيدَ قريشٍ، ثم غزوة بني سُلَيْم حَتَّىٰ بَلَغَ الْكُدْر، ثم غزوةُ السَّويقِ يَطْلُبُ أبا سفيان بن حرب، ثم غزوةُ غَطَفَان وهي غزوةُ ذي أَمَرَّ، ثم غزوةُ بحران مَعْدن بالحجاز، ثم غزوة أُحُد، ثم غزوة حَمْرَاء الأسدِ، ثم غَزْوَةُ بني النَّضير، ثم غزوةُ ذات الرِّقاع من نَخْل، ثم غزوة بدرٍ الآخرة، ثم غزوة دُومَةِ الجندل، ثم غزوة الْخَنْدَق، ثم غزوة بني قُرَيْظَة، ثم غزوة بني لِحْيَان من هُذَيل، ثم غزوة ذي قَرَد، ثم غزوة بني الْمُصْطَلق من خُزَاعة، ثم غزوة الْحُدَيْبية لا يريد قتالاً فصَدَّه المشركون، ثم غزوة خَيْبَر، ثم عُمْرَة القضاء، ثم غزوة الْفَتْح، ثم غزوة حُنَيْن، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تَبُوك.

قَاتَلَ منها في تسعِ غزواتٍ: بَدْرٍ، وَأُحُدٍ، وَالْخَنْدَقِ، وَقُرَيْظَةَ، والمصطلقِ، وخيبرَ، والفتحِ، وحنينٍ، والطائف.

ذِكْرُ جُمْلَةِ السَّرَايَا وَالْبُعُوثِ

وَكَانَتْ بُعُوثه ﷺ وسراياه ثمانياً وثلاثين بَيْنَ بَعْثٍ وسريَّة: غزوة عُبَيدة بن الحرث [إلى] أسفل من ثنية المرَّةِ، ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب [إلى] سَاحِلِ البحرِ من ناحية العيصِ، وبعضُ الناس يُقَدِّم غَزْوَةَ حمزة قَبْلَ غزوة عبيدة، وغزوة سعد بن أبي وقاص الْخَرَّارَ، وغزوة عبد الله بن جَحْش نخلةَ، وغزوة زَيْدِ بْنِ حارثة الْقَرَدَة، وغزوة محمد بن مسلمة كَعْبَ بن الأشرف، وغزوة مَرْثَد بن أبي مَرْثَد الْغَنَوِيِّ الرَّجِيعَ، وغزوة المنذر بن عمرو بِئْرَ مَعُونَة، وغزوَة أبي عبيدة بن الجَرَّاح ذَا القَصَّة من طريق العراقِ، وغزوة عُمَرَ بن الخطاب تُرْبَةَ من أرض بني عامر، وغزوة علي بن أبي طالب اليَمن، وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلبِ ليثٍ الكديدَ فأصابَ بني المُلوَّح [١١٦٠].

[١١٦٠] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٥٢ـ١٥٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٦٥ـ٤٦٨) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٦) عن ابن إسحاق. =

= وأربعين.

وهذه الغزوات التي قام بها الرسول ﷺ جلها مع القرشيين وبعضها مع يهود المدينة، والبعض الآخر مع قبائل عربية داخل جزيرة العرب وبعض منها كان خارج الجزيرة في آخر حياة النبي ﷺ، وثم في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كالتي كانت مع الفرس والروم والبلاد التابعة لها.

خَبَرُ غَزْوَةِ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ بَنِي المُلَوَّحِ

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِها أَنَّ يَعْقُوبَ بن عُتْبَةَ بن المُغِيرة بن الأخنس حَدَّثَنِي عَنْ مسلم بن عبد الله بن خُبَيْب الْجُهَنِي عن المنذر عن جُنْدب بن مُكَيْث الجهنى، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَالِبَ بْنَ عبد الله الكلبي كلب بن عوف بن ليث (٢٧٤/ب)، في سَرِيَّة كُنتُ فيها، وأَمَرَهُ أن يَشُنَّ الْغَارةَ عَلَىٰ بني الْمُلَوَّح، وهم بالْكَدِيد، فَخَرَجْنَا حتى إِذَا كُنَّا بقُدَيْد لقينا الحرث بن مالك، وهو ابن الْبَرْصَاء الليثي، فَأَخَذْنَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي جِئْتُ أُرِيدُ الإِسلامَ، ما خرجت إلاَّ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقلنا له: إِنْ تَكُ مُسْلِماً فَلَنْ يضيرَكَ رِباطُ ليلةٍ، وَإِنْ تَكُ عَلَىٰ غَيْرِ ذٰلِكَ كُنَّا قد اسْتَوْثَقْنَا مِنْكَ، فَشَدَدْنَاه رِباطاً، ثم خلَّفنا عليه رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِنَا أَسْوَدَ، وقلنا له: إِنْ عَازَّكَ[1] فاحْتَزَّ رَأْسَهُ، قال: ثم سِرْنَا حتى أَتَيْنَا الْكَدِيدَ عند غروبِ الشَّمْسِ، فَكُنَّا فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي، وَبَعثَنِي أصحابي رَبِيئَةً[2] لهم، فَخَرَجْتُ حَتَّىٰ آتي تَلاًّ[3] مشرفاً على الحاضِر، فَأَسْنَدْتُ فيه فَعَلَوْتُ فِي رَأْسِهِ، فَنَظَرْتُ إِلىٰ الحاضِرِ، فوالله، إِنِّي لَمُنْبَطِح على التَّلِّ إذ خَرَجَ رجلٌ منهم من خِبَائِهِ، فَقَالَ لامرأتِهِ: إني لأرىٰ عَلى التلِّ سواداً مَا رَأَيْتُهُ فِي أَوَّلِ يَوْمِي، فانظري إلىٰ أَوْعِيَتِكِ، هَلْ تَفْقِدِين منها شيئاً، لا تكون الكلاب جَرَّتْ بَعْضَهَا، قال: فنظرتْ فقالت: لا، والله ما أَفْقِدُ شَيْئاً، قال: فناوِليني قَوْسي وَسَهْمَين، فَنَاوَلَتْهُ، قَالَ: فَأَرْسَلَ سَهْماً، فوالله، مَا أَخْطَأَ جَنْبِي، فأَنْزِعُهُ فأَضَعُه وَثَبَتُّ مَكَانِي، قال: ثُم أَرْسَلَ الآخر فَوَضَعُه في مَنْكِبِي، فَأَنْزِعُهُ فَأَضَعُهُ وَثَبَتُّ مَكَانِي، فَقَالَ لامرأتِهِ: لَوْ كَانَ ربيئةً[4] لقد تَحَرَّكَ، لقد خالطه سَهْمايَ، لاَ أَبَالَكِ إذا أَصْبَحْتِ فابتغيهما فَخُذِيهما لا تَمْضغُهُمَا عليَّ الكلاب، قال: ثم دَخَلَ، قَالَ: وَأَمْهَلْنَاهُمْ، حتَّى إِذَا اطْمَأَنُّوا وَنَامُوا وَكَانَ في وَجْه السَّحَر، شَنَنَّا[5] عليهم الغارةَ، قال: فَقَتَلْنَا وَاسْتَقْنَا النَّعَمَ، وَخَرَجَ صَرِيخُ[6] القوم فَجَاءَنَا دَهْمٌ[7] لا قِبَلَ لَنا به، وَمَضَيْنَا بالنَّعَم، ومررنا بابن الْبَرْصَاءَ وَصَاحِبِهِ، فاحتملناهما مَعَنَا، قال: وَأَدْرَكَنَا

= وينظر «سبُل الهدى والرشاد» (٦/ ٣).

---

(١) إن عَازَّكَ، مَعْناه: غالَبَك.

(٢) رَبِيئَة، الرَّبِيئَةُ: الطَّليعَةُ الذي يَحْرُسُ لأصْحَابِه.

(٣) التَّلُّ: الرَّمْلُ أو التُّرابُ المجمَّعُ.

(٤) لو كانَ رَبِيئَة لَقدْ تَحَرَّك، قال أبو عليّ ويُرْوَى: زائلةً، ومَعْنَاهُ: لو كان مِمَّن يَزول.

(٥) شَنَنَّا عليهم الغارة، أي: فَرَّقْنا الخَيْلَ عَلَيْهِم.

(٦) صَرِيخُ القَوْم: مُسْتَغِيثُهُمْ هنا.

(٧) دَهْمٌ: جَماعةٌ كثيرةٌ.

الْقَوْمُ حتى قربوا مِنَّا، قال: فَمَا بَيْنَنَا وبينهم إلاَّ وَادِي قُدَيْد، فَأَرْسَلَ اللَّهُ الوادِي بالسَّيْلِ مِنْ حَيْثُ شَاءَ (تبارك وتعالى) مِنْ غَيْرِ سَحَابةٍ نراها ولا مطرٍ، فجاء بشيءٍ ليس لأحدٍ به قوةٌ، وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَن يجاوزهُ، فوقفوا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا وَإنا لنسوقُ نَعَمَهُم: ما يَسْتَطِيعُ منهم رجلٌ أن يجيز إلينا، ونحن نَحْدُوها[1] سِرَاعاً حتى فُتْنَاهم، فَلم يَقْدِرُوا على طَلَبِنَا، قال: فَقَدِمْنَا بها على رسولِ اللَّهِ ﷺ [١١٦١].

شعار أصحاب رسول الله:

قال ابن إسحاق: وحدثني رَجُلٌ مِنْ أسلم عَنْ رَجُلٍ منهم أنَّ شِعَارَ[2] أَصْحَاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ تلك الليلة: «أَمِتْ أَمِتْ» فقال راجز من المسلمين وهو يحدوها [من الرجز]:

أَبَـى أَبُـو الْـقَـاسِـمِ أَنْ تَـعَـزَّبِـي ... فِـي خَـضَـلٍ نَـبَـاتُـهُ مُـغْـلَـوْلِـبِ[3]

صُفْرِ أَعَالِيهِ كَلَوْنِ الْمُذْهَبِ [١١٦٢]

قال ابن هشام: ويروى: «كلون الذَّهَبِ».

[تم خبر الغزاة، وعدتُ إلى ذكر تفصيلِ السرايا والبعوث]

[١١٦١] إسناده ضعيف.

مسلم بن عبدالله بن خبيب مجهول وأخرجه أحمد (٣/ ٤٦٧ـ٤٦٨) وأبو داود (٣/ ٥٦) كتاب الجهاد: باب في الأسير يوثق حديث (٢٦٧٨) مختصراً والطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٧ـ٢٨) والطبراني في «الكبير» (٢/ ١٧٨ـ١٧٩) رقم (١٧٢٦) والبيهقي في «الدلائل» (٤/ ٢٩٨ـ٢٩٩) كلهم من طريق ابن إسحق والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٠٦) وقال: عند أبي داود طرف من أوله رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات فقد صرّح ابن إسحاق بالسماع في رواية الطبراني أ.هـ.

قلت: وفيما قاله الهيثمي نظر فقد تقدَّم أن مسلم بن عبدالله مجهول.

[١١٦٢] إسناده ضعيف.

شيخ ابن إسحاق وشيخ شيخه مجهولان وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٨) والبيهقي في «الدلائل» (٤/ ٢٩٩) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

---

(١) نَحْدُوها: نَسُوقُها.

(٢) إنَّ شِعارَ أصحاب رسول الله ﷺ، يعني: عَلاَمَتَهم التي يَعْرِفُ بها بَعْضُهُم بَعْضاً في الحَرْب.

(٣) قال الشيخ الفقيه أبو ذر: يروى «تعزّبي»، و «تعزَّبي» فمن رواه: أنْ تُعَزِّبِي، مَعْناه: أن تُرَدِّدي مَرَّة بعد مرَّةً، يُقال: عَزَّبْتُ عليه القَوْلَ: إذا رَدَّدْتَهُ عَليه، ومَنْ رواهُ: تَعَزَّبي بالزّاي، فمعناه تَقِيمي، يُقال تَعَزَّبَ في المرعى: إذا أقامَ فيه ولم يَرْجع إلى أهْلِهِ، والخَضِلُ: النَّباتُ الأخْضَر المُبْتَلُّ، والمُغْلَولِبُ: الكثيرُ، الذي يَغْلِبُ الماشِيَة حين تَرْعَاهُ.

عود إلى ذكر السرايا والبعوث:

قال ابن إسحاق: وغزوةُ عليِّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) بني عبد الله بن سعد من أهل «فَدَك»، وغزوة أبي الْعَوْجَاء السُّلَمِيّ أرضَ بني سُلَيم أصيب بها هو وأصحابه جميعاً، وغزوةُ عُكَّاشَة بن مِحْصَن الْغَمْرَةَ، وغزوة أبي سَلَمة بن عبد الأسدِ قَطَناً ماءً مِنْ مِيَاهِ بني أسدٍ من ناحية «نَجْد»، قُتِلَ بِها مَسْعُود بن عروة، وغزوة محمد بن مَسْلَمَة أخي بني حارثة الْقُرَظاء من هَوَازن، وغزوة بَشِير بن سعد بن مُرَّة بـ «فَدَك»، وغزوة بشير بن سعد ناحيةَ خيبر، وغزوة زيد بن حارثة الْجَمُومَ مِنْ أَرْضِ بني سُلَيم، وغزوة زيد بن حارثة جُذَامَ من أرض حُشَيْنٍ [١١٦٣].

قَال ابن هشام: عن نَفْسِهِ (٢٧٥/أ)، والشافعيُّ عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق: من أرض حِسْمَى.

غَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَىٰ جُذَامَ

قال ابن إسحاق: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِها ـ كما حَدَّثني مَنْ لا أَتَّهم، عن رجالٍ من جُذَام كانوا علماءَ بها ـ أَنَّ رفاعةَ بْنَ زَيْدٍ الجُذَامِي لما قَدِمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ من عند رسولِ اللَّهِ ﷺ بكتابِهِ يَدْعُوهُم إلى الإسلامِ، فاسْتَجَابُوا له، [ثم] لم يلبثْ أن قدم دِحْيَةُ بن خَليفة الْكَلْبيّ مِنْ عِنْد قَيْصَر صاحبِ الروم حين بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إليه ومعه تجارةٌ له حتى إذا كانوا بوادٍ مِنْ أَوْدِيَتِهِمْ يُقَالُ له: شِنَار، أغار على دِحْيَةَ بن خليفة الْهُنَيْدُ بن عُوصٍ وابنه عُوصُ بن الهنيد الضُّلَعِيَّانِ (وَالضُّلَيْع: بطن من جُذَام) فأصابا كُلَّ شيءٍ كان معه، فَبَلَغ ذلك قَوْماً من الضُّبَيْبِ رهطِ رفاعةَ بن زيد ممَّن كان أَسْلَمَ وَأَجَابَ، فَنَفَرُوا إلى الْهُنَيْدِ وابنه، فيهم من بني الضُّبَيْب: النُّعْمَانُ بن أبي جِعال، حَتَّىٰ لقوهم، فاقتتلوا، وانتمى يَوْمَئِذٍ قُرَّةُ بن أشقر الضَّفَارِي، ثم الضُّلَعي، فقال: أنا ابن لُبْنَى، ورمى النعمان بن أبي جِعال بسهم، فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ، فَقَالَ حِين أَصَابَهُ: خُذْهَا وأنا ابن لُبْنَى، وكانتْ له أُمٌّ تُدْعَىٰ لُبْنَى، وَقَدْ كَانَ حَسَّان بن مِلَّة الضُّبَيْبِي قد صَحِبَ دِحْيَةَ بن خليفةَ قَبْلَ ذلك، فَعَلَّمَهُ أُمَّ الكِتَابِ [١١٦٤].

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: قُرَّة بن أشقر الضَّفَاري وحيَّان بن ملَّة.

قال ابن إسحاق: حدَّثني مَنْ لا أَتَّهم، عَنْ رِجَالٍ من جُذَام، قال: فاسْتَنْقَذُوا ما كان

[١١٦٣] تقدَّم.

وينظر «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٦).

[١١٦٤] إسناده ضعيف.

لجهالة شيخ ابن إسحاق وشيخ شيخه وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٤٠ـ١٤٣) من طريق ابن إسحاق به وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٨٨) بنحوه. =